دراسة انثربولوجية لليبيين القدماء من خلال مقارنة بقايا المقابر والوثائق التاريخية والأثرية

د. مفتاح عثمان عبد ربه*

إن أهم وأقدم اكتشاف لبقايا بشريه في ليبيا حتى ألان هي تلك الجمجمة والتي عثر عليها في كهف هوافطيح قرب مدينة سوسه بالجبل الأخضر والتي ترجع إلى حوالي ٤٥٠٠٠ سنة (شكل ١) وهى شبيه بإنسان نياندر تال ويعتقد ماكبرني McBurney [١] مكتشف هذه الجمجمة بان صفات هذه الجمجمة والأدوات الحجرية التي عثر عليها في محيط هذه الجمجمة تشبه إلى حد كبير جدا بقايا وأدوات وجدت في في مغارات جبال الكرمل بفلسطين وهو يعتقد بوجود صلات عرقية وثقافية بين المنطقتين ولكن نحن هنا لا نريد الدخول في جدال عن علاقات ثقافية بين منطقة متباعدة وفى فترة قديمة و المهم إن هناك بقايا لإنسان يشبه إلى حد كبير جدا البقايا الإنسان التي عثر عليها في منطقة نياندر تال فى ألمانيا ونجهل الأصل الذي جاء منه هذه المجموعات البشرية هل هي محلية ؟ أم أنها مجموعات مهاجرة ؟ اضطرت إلى ترك أوربا بسبب الموجات الجليدية التي كانت تضربها من وقت لأخر في الزمن الجيولوجي الرابع .

شكل(١) فك انسان شبية لإنسان نياندرتال مكتشف في هواء افطيح عن ماكبرني لوحة II.2

* قسم الآثار / جامعة عمر المختار البيضاء- ليبيا

1- McBurney , C,B,M. , *The stone age of Northern Africa*. London , Pencuin. 1960, p. 196.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

أما عن المجموعات البشريه التي كانت تعيش في ليبيا في فترة الفن الصخري (نهاية البلايستوسين وبداية الهولوسين) فيمكن دراستها من خلال محاولة الربط بين ما تم الكشف عنه في الحفريات من هياكل بشرية ومناظر الفن الصخري رغم صعوبة هذا المنهج فأنه يبقى الأسلوب الوحيد الممكن في الوقت الراهن. في المراحل الأولي للفن الصخري يصعب تحديد الأجناس البشرية التي عاشت في المنطقة عن طريق النقوش و الرسومات المبكرة، والسبب في ذلك أن فناني هذه الفترة لم يقدموا لنا صورة واضحة للوجه البشرى وكانت مناظر الرأس دائرية الشكل مع انكماش بسيط عند الرقبة(شكل ٢). أما الوضع الكامل للشكل البشرى فيوحي بشيء من الالتباس فكثيراً ما نرى وضعاً مواجهاً للرأس في حين أن بقية الجسم في وضع جانبي و أحياناً تتبين لنا ثلاثة أبعاد . ويعتقد موري Mori بأن منظر " وان تماوان" والذي أكتشف خلال موسم ١٩٦٢-١٩٦٣ يتبين منه منظر جانبي لشكلين على الأقل يبرز فيهما الفكان بروزاً شديداً، ولهما أنفان قصيران أفطسان ويلاحظ عليهما شفتين غليظتين بارزتين وهى ملامح زنجية [٢] (شكل ٢). هذا و أكدت الحفريات التى أجريت في امنيكي [٣] (*)ودايما (**)[٤] وغيرها من مناطق الصحراء الكبرى وجود هياكل عظمية لزنوج عثر عليها في طبقات ترجع إلى فترة الصيد وصيد الأسماك وجمع النباتات، ويبدو أن تلك السلالات الزنجية – رغم ما يكشف هذا التعبير من غموض والتي عاشت في العصر الحجري القديم الأعلى (***)هي التي دخلت بالصحراء الليبية الى العصر الحجري الحديث وهو ما تشير إليه الهياكل العظمية التي اكتشفت فى "وان موهجاج" فقد كشفت الحفريات عام ١٩٥٩ في هذا الموقع على مومياء لطفل لا يزيد عمره عن سنتين مغلفة بجلد غزال أورخ بـ ٥,٤٢٠ ± ١٨٠ ومن خلال الفحص الدقيق لهذه الجثة تبين أنها ترجع إلى فرد بملامح

---

[٢] - فابرزيو ، تادرارت أكاكوس ،، الفن الصخري وثقافة ما قبل التاريخ، ليبيا ، طرابلس ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ،١٩٨٨ ، ، ص ٥٨ .

[3] - Camps, G , Beginnings of Pastoralism and cultivation in North- West Africa and in the Sahara : origins of the Berbers. In *: The Cambridge History of Africa,* Vol . 1. (ed. J. D. Clark) Cambridge University press. 1982p, 546.

* - اكتشف في امنيكي سالفة الذكر ثلاث هياكل عظمية ، أمراه في السن الأربعين أو الخمسين وطفلين أحدهما من ٢-٣ سنوات والأخر من ٣-٦ سنوات وجميعهم من الزنوج ، قد قدر عمر أحد الطفلين ٦١٠٠ ± ٨٠ ق.م . ويلاحظ على جمجمة المرأة أثار بكسور ربما كان سبب وفاته .

[٤] - ديفيد فيلبسون ، علم الآثار الأفريقية ، ترجمة أسامة عبد الرحمن النور ، مالطا ، الجا للنشر. تحت النشر .

** - عثر في هذا الموقع والواقع في شمال شرق نيجيريا على هيكل عظمي لرجل زنجي غرس في حربون يعتقد أنه سبب وفاته .

*** - للمزيد انظر ، أسامة النور و أبوبكر شلابي ، مرجع مسابق ، ص ٢٠٧ - ٢١٨.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

زنجية [٥] (الأشكال ٣) ، وقد فتح هذا الاكتشاف عدة تساؤلات منها هل عرف سكان الصحراء التحنيط عن طريق تفريغ الأحشاء قبل سكان وادي النيل خاصة وان تاريخ هذه المومياء أقدم بـ ١,٥٠٠ عام من بداية التحنيط في الحضارة الفراعنة . وفي عام ١٩٩١ عثر خارج السقيفة في الموقع نفسه وعلى بعد ٢٠ متراً على بعض العظام الآدمية على عمق مترين وبعد تعميق الحفر في الموسم الذي يليه عثر على هيكل كامل لأمراه يعتقد بأنها ذات ملامح زنجية أؤرخ مبدئياً بـ٧,٥٥٠± ١٢٠ سنة من الآن أو ٧,٨٢٣ ± ٩٥ سنة من الآن هذا بالإضافة إلى العديد من البقايا العظمية التي عثر عليها في وادي أبها و فوزيجارن[٦].

شكل (٢) صور لأشخاص بملامح زنجية عن موري (ص١٧٣)

شكل (٣) بقايا لمومياء طفل زنجي عثر عليه في وان مهجاج متحف السرايا تصوير الباحث

يعد موقع وان موهجاج من المواقع التي ترجع إلى بداية العصر الحجري الحديث وذلك استنادا إلى الرسومات التي وجدت على جدران الكهف [٧]، والأدلة الأخرى من الحفريات [٨] وابتداء من هذا العصر أخذ الفن الصخري يعطينا نماذج بشرية يمكن أن ننسبها إلى جنس بشرى معين. فالأشكال النسائية في وان موهجاج والتي تعود إلى فترة رعوية خالصة رغم عدم وضوحها بسبب سقوط الجزء العلوي من الإطار المرسوم، علاوة على ما أصابها من فساد جزئي من قبل السكان في أدوار متأخرة، تظهر بعض تفصيلات الجسم مثل شكل البطن المحدب إلى الأمام و الأنحاء الكبير بالفقرات القطنية و

٥ - فابرزيو موري ، تادرارات الاكاكوس ، الفن الصخري وثقافة ما قبل التاريخ، ليبيا ، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ،١٩٨٨، ٢٣٥ .

6- Mori, F., *The Great Civilizations of the Ancient Sahara , neolithisation and the earliest evidence of anthropomorphic religions* , Lerma , Rome , 1998 , p. 63.

7- bid ., p. 64 .

8- Barich , B., Rock art and archaeological context in the case of Tadrart Acacus Libya .*Libyan studies* . V21 , 1990. 6-7.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

العجزية و الأثداء الكيسية الطويلة، ويعتقد موري بأنها تشبه شكل نسائي مماثل في جبال تاسيلى. إن هذه السمات على ما يبدو وفي نظر موري هي أقرب إلى ما يميز قبائل الخوى (الهوتنتون) الذين يعيشون في صحراء كلهارى في جنوب غرب أفريقيا [٩]. إلا أن هنري لوت ينسب الرعاة الأوائل إلى قبائل البوهل [١٠]، في حين نجد أن سميث ينسبهم إلى قبائل السان [١١]. و مهما كانت هوية تلك القبائل فانه من المؤكد حتى الآن أن الصحراء كانت تقطنها مجموعات ذات ملامح زنجية تعيش على صيد الحيوانات الصغيرة و صيد الأسماك وجمع النباتات البرية [١٢]. وارتبطت حسب ما هو متوفر من معلومات حتى الآن بأسلوب في النقش و الرسم أطلق عليه أسلوب " الرؤوس المستديرة". ونتيجة الأحوال المناخية طورت تلك الشعوب من أسلوب معيشتها لتتحول إلى الاقتصاد الإنتاجي بتدجين الأبقار المحلية التي كانت تعيش في المنطقة [١٣]. إلا أنه لا يمكن التمييز بين ثقافات تلك المجموعات ، وهل هي من أصل واحد أو أنها متعددة الأعراق ، وربما تكون الشعوب الزنجية التي تجوب ألان مناطق السافانا جنوب الصحراء الكبرى قد اتجهت إلى الشمال بعد تحسن المناخ في نهاية البليستوسين رغم وجود عدد من المجموعات المحلية التي كانت تعيش هناك . ويعتقد بأنه بعد تحسن المناخ اثر الجفاف المؤقت الذي حدث قبيل ٧,١٠٠ سنة من الآن تقريباً [١٤]،بدأت مجموعات من مختلف الأجناس تتوافد على المنطقة ، وتعددت أساليب الفن الصخري وبدأ ت ملامح إنسان الاكاكوس تتضح وأطلق عليها نموذج " وان أميل" حيث نجد الجبهة تجمع مع الأنف ويكون معكوساً ومتجهاً إلى الأسفل ويتصل بجبهة غير محددة ودون وسادة واضحة تحت البلجة وفي وضع ينقصه نتوء على المحاجر . ويطلق عليه موري الجنس المتوسطيدى،(شكل٤) وقد الحق بالاسم تعبير " يدي " للتمييز بين التصنيفات الأنثروبولوجية والتسميات العرفية أو اللغوية حسب ما أصطلح عليه ، وبهذا فان الاسم يكتسب معنى أعم مما يوحي المعنى الجغرافي الذي يتضمنه جذر الكلمة . ويلاحظ بأن هذا النموذج ينبئ عن بعض التفاوت الجسدي إلا أنه من غير الواضح فيما إذا كان هذا

---

٩ - فابرزيو موري ، تادرارت أكاكوس، مرجع سابق ، ص ٥٨.

١٠ - هنرى لوت ، لوحات تاسيلى ، قصة لوحات كهوف ، الصحراء الكبرى قبل التاريخ ، ترجمة أنيس منصور ، طرابلس ، ليبيا ، مكتبة الفرجانى، ١٩٦٧ ص١٨

11-Smith, A. B., New approaches to Saharan rock art of the Bovidian Period. In : *Vironmental Change a and human culture in the Nile Basin and Northern Africa until the second Millennium b. C.* Op. Cit., 1993., pp. 83 - 85.

12 - Barich, B. Op. Cit., 1990, p. 5.

١٣ - باربارا باريش ، " شواهد جديدة لمنطقة تادرارت أكاكوس "في : ليبيا القديمة ، طرابلس ، مجلة تصدرها مصلحة الآثار ، العدد الأول ، سنة ١٩٧٨ – ١٩٧٩ ، ص ٥٤ .

14 - Servent, M., et Servant-Vildary.,Lénvironnement quaternaire du bassin du Tchad, In: *the Sahara and the Nile* , (ed William M.A) . Rotterdam 1980 pp. 133-126 .

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

التفاوت عائد إلى اختلاف عرقي أو إلى تفاوت عادى داخل الفئة الواحدة [١٥]. رغم احتمال أن وجود عدة قبائل بمواصفات متوسطيدية مختلفة في تلك الفترة أمر جائز.

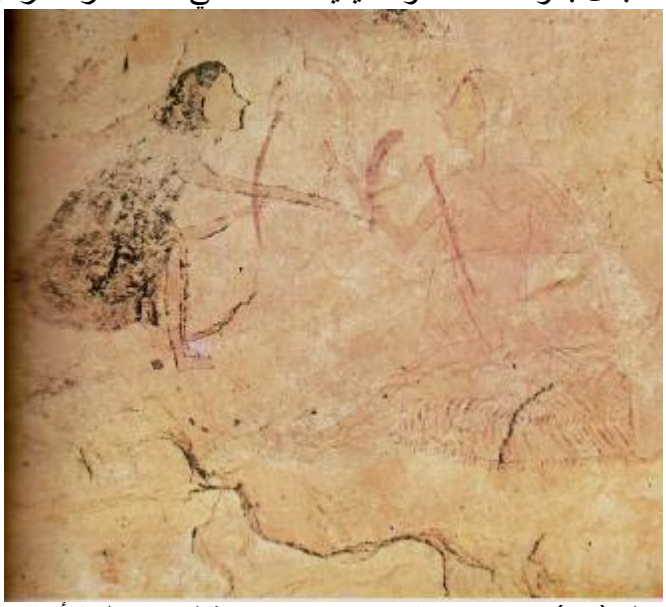

الشكل (٤) صورة لامراءتان بملامح متوسطية في جبال الأكاكوس
عن موري (ص١٨٦)

أما البقايا العظمية البشرية التى تعود الى هذه الفترة بالذات فهي لا تزال تحتاج إلى المزيد من البحث لعدم وجود نماذج منها يمكن إرجاعها الى هذه الفترة في الأكاكوس . وبالنسبه لما وجد من بقايا بشرية في العوينات [١٦]، وتاسيلى [١٧]، فهي لا تزال تحتاج إلى المزيد من الدراسة . ونجد في الفترات المتأخرة من الفن الصخري " دور الحصان و دور الجمل " ، فان الوجه البشري يفقد ملامحه مرة أخرى خاصة بعد ظهور أسلوب ثنائي المثلث مما يجعل إرجاع الملامح البشرية إلى جنس بشرى معين آمر صعب [١٨]. ويلاحظ من خلال الفن الصخري وجود تمازج ثقافي بين الأجناس البشرية ، فرغم سيطرة المجموعات المتوسطية في أدوار الرعي الوسطى والحديثة، ألا أننا لا زلنا نشاهد أشخاص بملامح زنجية في العديد من المناظر ولعل المنظر المكتشف في جبارين في

١٥ - فابرزيو موري ، تادرارت أكاكوس ، مرجع سابق ، ص ٥٩ .
١٦ - فان نوتن ، "اكتشاف رسوم صخرية جديدة فى جبل العوينات" فى الصحراء الكبرى، مرجع سابق ، ص١١٩.
١٧ - هنرى لوت ، لوحات تاسيلى ، قصة لوحات كهوف ، الصحراء الكبرى قبل التاريخ ، ترجمة أنيس منصور ، طرابلس ، ليبيا ، مكتبة الفرجانى، ١٩٦٧ ، ص١٤ .
١٨ - فابرزيو موري ، تادرارت أكاكوس ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

تاسيلى خير دليل على هذه التمازج (شكل ٥) وهو يتكون من أربع أشخاص ثلاثة منهم يسرعون الى رد قطيع من الأبقار و آخر يجرى باتجاههم في الجهة الأخرى و الأشخاص الثلاثة هم امرأة وطفل و رجل .

شكل (٥) صورة لمجموعة مكونة من أربعة أفراد ربما ينتمون الى عائلة واحدة وهذا ما يؤكد التمازج العرقي في المنطقة عن هنري لوت (ص٩٥)

يلاحظ بأن المرأة زنجية الملامح و الرجل بملامح متوسطية و الابن ظهر كأنه هجين بين الجنسين، فإذا صح تفسير هذه اللوحة بأن هؤلاء الأشخاص الثلاثة هم أسرة واحدة ، فان ذلك يكون دليل مهم على وجود تمازج بين تلك الأجناس ، اللافت للنظر في بعض المناظر، وإن كانت قليلة في الأكاكوس إلا أنها تزداد في كل من العوينات و تاسيلى، وجود أشخاص بشعر أشقر و بملامح أوربية خالصة. ويمكن ملاحظة هذه الملامح حتى في النقوش المصرية القديمة التى صورت القبائل الليبية . فقد أمدتنا الأسرة الخامسة (٢٥٦٣ – ٢٤٢٣ ق م) بمستندات أثرية وثقافية وفيرة عن التحنو (شكل٦)، وهى أولى القبائل الليبية التي عرفها المصريون الفراعنة ، حيث زينت جدران معبد الملك سحورع ومعبد الملك بني – اوسر – رع في نقوش سحورع عبارة (ضرب التحنو) وتتميز هذه النقوش بأهمية خاصة لأنها تظهر لنا بوضوح سمات التحنو الجسمانية و ملابسهم القديمة ، وتظهر هذه الصور أن التحنو ذوى قامة طويلة، وبشرة سمراء و شعر أسود حتى الكتفين و تنتصب فوق الجبهة خصلة من الشعر و للرجال لحية قصيرة[١٩]. أما التمحو، الذين تم ذكرهم لأول مرة في الأسرة السادسة في عهد الفرعون

[١٩] - رجب الاثرم ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، بنغازي ، منشورات جامعة قاريونس ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤ . ص ٥٢. , Chamoux .F, Cyrene sous la Monarchie des Batiades ,Paris 1953,pp 3.42,Bates the Eastern Libyans New impression ,London .1970 ,p21

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

بيبي، فان نقوش الفرعون سيتي من الأسرة التاسعة عشر ١٣٥٠ - ٢٠٥ ق.م ، تبين بأن التمحو يختلفون عن التحنو بأنهم بيض البشرة وان لبعضهم شعر أشقر و عيون زرقاء [٢٠] . هذا وقد تم العثور على هياكل عظمية جافة في العمرة لها شعر أشقر ترجع إلى عهد ما قبل الأسرات الفرعونية ، كما أن هيتيب خرس أم كيوب العظيم كانت شقراء [٢١].

شكل (٦) صورة لمجموعة أشخاص وجدت على جدران أحد المعابد المصرية يعتقد الكثير من العلماء بأنها صور لليبيين خلال السمات البشرية ووجود الوشم على الأذرع عن رجب الاثرم ص ٤٢.

وتؤكد مناظر الفن الصخري على علاقة سكان الساحل الليبي القديم مع سكان الصحراء من خلال وجود الكثير من المناظر لعناصر بشرية لها نفس المواصفات التي نشاهدها في عصر ما قبل الأسرات لأفراد من القبائل التي كانت تهاجم مصر خلال تلك الفترة وتعد الملابس و الريشة التي تعلو الرأس من أهم مميزات الليبيين القدماء [٢٢]. وهذا يدل على وجود عنصر بشرى بشعر أشقر وعيون زرقاء في شمال أفريقيا في فترات قديمة جداً وإن كان عددهم قليل بالمقارنة مع عدد سكان شمال أفريقيا الذين يتكونوا بالإضافة إلى هذه العناصر من عناصر متوسطية و زنجية ، دلت هذه البقايا علي وجود عدة أجناس بشرية في المنطقة رغم وجود فاصل زمني بين تاريخ هذه المقابر وعصور ما قبل التاريخ ، إلا أن جزء من تلك الأجناس علي الأقل يمكن أن يكون امتداد لشعوب ما قبل التاريخ، ويعتقد الباحث بأن تحسن المناخ في العصر الحجري الحديث في الصحراء الكبرى بصفة عامة و المرتفعات الوسطى بصفة خاصة من الممكن أن يكون

٢٠ - رجب الاثرم .المرجع نفسه ، ص ٥٣ .
٢١ - فابرزيو موري ، تادرارت أكاكوس ، مرجع سابق ، ص٦٠ .
٢٢ - رجب الاثرم ، مرجع سابق ، ص ٤٣,٥٩ .

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قد جلب بالإضافة إلى المجموعات المحلية مجموعات أخرى كانت تقيم بالقرب منها ، وربما كانت المجموعات ذات الملامح الزنجية التي تجوب مناطق السافانا الحالية هي أولي الشعوب التي اتجهت إلى تلك المجموعات مع النباتات والحيوانات التي اتجهت شمالاً ثم بدأت المجموعات المتوسطية فى النزوح جنوباً ، وربما لحقت بها فيما بعد بعض المجموعات من أصول أوروبية خالصة .وقد تكون المناظر العديدة التي نشاهدها لمعارك حربيه نتيجة للصراع بين المجموعات للسيطرة على مصادر المياه و المراعى ، كما يمكن تفسير هذا التمازج العرقي فى منطقة الصحراء الكبرى بصفة عامه والصحراء الليبية بصفة خاصة بما فيها المنطقة الساحلية بالتغيرات المناخية . فقد أدت فترات الجفاف والرطوبة المتعاقبة عبر آلاف السنين وعدم وجود مصدر مائي دائم إلى خلق موجات من الهجرات البشرية من المنطقة واليها ، فنجد مثلاً فى ليبيا أشخاص بسمات متوسطية مثل جزء من سكان الساحل والطوارق (****) وأشخاص بسمات اثيوبية مثل التبو وأشخاص لبعضهم عيون زرقاء وشعر أشقر يمثلهم جزء من البربر وأشخاص بسمات زنجية ينتشرون في الجزء الجنوبي من الصحراء الليبية ، ويدل هذا على أن هناك مجموعات لم تهاجر بالكامل من الصحراء بعد حدوث الجفاف.

أما في الفترة الكلاسيكية فقد عثر على هياكل عظمية في عددا من المقابر والتي أعطتنا صورة عن السمات البشرية لسكان ليبيا وخاصة فى الصحراء الليبية بالإضافة إلى طقوس الدفن ومن أهم المقابر المكتشفة تلك المقبرة التى اكتشفها ماتنقلي Mattingly في جرمه [٢٣](شكل٦) والتي دفن فيها الموتى بشكل مقرفص وهو أسلوب منتشر في الصحراء الليبية كما دفنت مع الموته عدد من الأدوات مثل القارورات والأواني الفخارية ولكن الدراسة لم تكتمل بعد من اجل تحديد تاريخها بدقة .كما اكتشفت بالصدفة مقبرة فى موقع النشا فى جالو عثر فيها على عددا من الهياكل لموته دفنوا في وضع مقرفص في وضع الجلوس (شكل ٧) وهو يختلف قليلا عن طريقة

****- رغم الاختلاف حول أصل كل من البرير والطوارق وعن تاريخ قدومهم إلى شمال أفريقيا ، واللغة التي يتحدثون بها إلا أن الباحث يرى بأن اللغة التي يتكلمونها هى نفس اللغة التي كانت سائدة في شمال أفريقيا قبل الفتح الإسلامي،وأن هؤلاء الأقوام حتى وإن اعتبروا مهاجرين إلى المنطقة لم يأتوا دفعة واحدة ، بل جاءوا في هجرات من مناطق متعددة وفي فترات متباعدة ، وربما يؤكد هذا الاعتقاد الاختلافات العرقية بين هؤلاء الأقوام .للمزيد حول سكان ليبيا . أنظر عبداللطيف البرغوثى،مرجع سابق ص ١٣-١٧.وعن الهجرات البشرية أنظر.محمد على عيسى،الصحراء الكبرى مركز أشعاع الثقافات العصر الحجري الحديث،الجديد في العلوم الإنسانية،والعدد الرابع، طرابلس ، ١٩٩٩.

[23]- Mattingly,D. ET AL , Desert Migratoins : people , environment and culture in the Libyan Sahara
Libyan Studies Vol 38 2007 .pp115-156

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدفن المقرفص في وضع الجنين الذي عثر عليه في جنوب غرب ليبيا ويلف الميت بحصيرة وتترك بجانب رأسه بعض الأدوات المصنوعة من سعف النخيل بعد أن يحفر للقبر داخل الأرض الجيرية خندق مربع طول ضلعه متر وعمقه حوالي ٣٥ سم وهذا ما جعلنا نعتقد بان هذه الهياكل العظمية ترجع إلي قبائل النسامونيس والتي ذكرها هيرودوت واستربون فى وصف طريقة الدفن لديهم وهى مطابقة تماما لهذه الطريقة اذ يذكر هيردوت بان قبائل النسامونيس كانت تترك ماشيتها على الساحل وتذهب الى جالو (هنا يقصد جالو الإقليم وليس الواحة) من اجل جمع ثمار النخيل، ويذكر كذلك بأن النسامونيس هم القبيلة الليبية الوحيدة التي تدفن موتها مقرفصين ومن من خلال وصف هيردوت واسترابون وبليني للقبائل يتبين بأنهم يذكرون القبائل الساحلية بوصفها قبائل ذات ملامح متوسطية ويفرقون بينها وبين القبائل الأثيوبية ويقصد بكلمه الإثيوبي في اللغة الإغريقية ذو الوجه الأسود .وهم أسلاف التبو الحاليين ويسمونهم سكان الكهوف والمتميزين بسرعة حركتهم ولغتهم التي تشبه الصفير .

شكل (٧) هيكل عظمي مدفون في الوضع المقرفص الجاثم عثر عليه في إحدى المقابر بجرمة عن ماتنقلي (ص١٤٤)

شكل (٨) هيكل عظمي مدفون في شكل مقرفص جالس عثر عليه في مقابر النشا في جالوا

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

ومن المكتشفات المهمة الأخرى تلك المومياءات التي عثر عليها في الجغبوب[٢٤] فإن طريقة تحنيطها ودفنها تشيبه إلى حد كبير التحنيط في مصر القديمة ويرجع ذلك إلى تأثر هذه المنطقة بوادي النيل نظرا لقربها من مصر وعلاقاتها الوطيدة بها لأنها حلقة وصل ومحطة قوافل مهمة جدا بين مصر وشمال أفريقيا وبمعاينة تلك المومياءات يتضح بأنها ذات ملامح متوسطية تشبه كثيرا صور الليبيين التي تظهر في النقوش على جدران المعابد المصرية .

شكل (٩) مومياء عثر عليها في إحدى مقابر مدينة الجغبوب تصوير الباحث – متحف السراي طرابلس

يمكن الإشارة إلى الدراسة التي أجراها سرجى Sergi لمقابر قبل الإسلام التي تنتشر في وادي الآجال والتي حاول فيها مقارنة هياكل من تلك المقابر و بين الهياكل البربرية الحالية هذا التمازج العرقي . ورغم النقد الموجه إلى هذه الدراسة و الذي نفاه موري، فقد كشفت هذه المقابر عن أربع فئات بشرية . أفراد ذو قامات عالية. وجه ضيق وطويل وجمجمة مستطيلة. إفراد ذو قامات عالية أو متوسطة ، وجه غير ضيق كثيراً وطويل وأنف أطول من الفئة (١). الفك الأسفل مواز للفك الأعلى ، شكل الهيكل ليس زنجياً. أفراد ذو مميزات اورو – أفريقية ومميزات زنجية . أفراد ذو مميزات زنجية و هؤلاء هم الأكثرية (٢٥) (*****).

---

[24] - Wright .G.R.H. Tombs at the Oasis of Jeghbub : an Exploration in 1955 . Libyan Studies .Vol 28 . 1955.pp 29- 41 .

[٢٥] - فابرزيو موري ، تادرارت أكاكوس ، مرجع سابق ، ص ٥٦ .

*****لم يتم العثور على مقابر جماعية في الصحراء الكبرى ترجع إلى فترة عصور ما قبل التاريخ ، وما وجد من قبور حتى الآن لا يتطابق نهائياً مع العدد الهائل من مواقع الفن الصخري ، رغم أن البعض يرى تفسير ذلك أن المدافن كانت خارج مواقع الإقامة . ويعتقد الباحث بأنه لا توجد مقابر جماعية في منطقة الصحراء في هذه الفترة بل أن الناس يدفنون موتاهم في المكان الذي=

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

من خلال هذا المقارنة بين المحتوى الأثري والوثائق يتبين بأن الخريطة الديمغرافية لسكان ليبيا لم تتغير منذ ألاف السنين رغم وجود بعض التحركات التي فرضتها الظروف الطبيعية كانتقال القبائل الليبية جنوبا في الفترات المطيرة في الصحراء(نظر الشكل١٠)[٢٦], وما وجود آلاف من نقوش لغة التفناغ على جدران الكهوف والملاجي فى الجزء الغربي من الصحراء الليبية بالإضافة إلى عددا من رسوم ونقوش الفن الصخري والتي رسمت فيها أشكال آدمية بملامح متوسطية إلا دليل كافي على هذا النزوح والدليل الثاني على عدم تغير هذه الخريطة عدم وجود أي نقوش للغة التفناغ فى الجزء الشرقي من ليبيا سوء في منطقة الجبل الأخضر أو الصحراء الشرقية وهى اللغة القديمة التي كانت سائدة فى جزء كبير من شمال إفريقيا قبل لإسلام[٢٧] ولا يزال يتكلمها جزء من سكان شمال غرب ليبيا .ومن الأدلة التي تؤيد الروح الوطنية الواحدة التي كانت سائدة في ليبيا في الفترة البيزنطية أن المذهب المسيحي الذي اعتنقه سكان ليبيا كان هو المذهب الدوناتي وهو نسبة إلي مؤسسة دوناتوس والذي يعد من المذهب التي تختلف اختلافا جوهريا عن بقية المذاهب المسيحية الأساسية فى تلك الفترة بل هي مناقضة لها في الكثير من الجوانب وهو فى ظاهرة ينادي بمذهب ديني ولكن في باطنه وحقيقة أمرة يدعو الي الحركة الوطنية ومحاربة المحتلين وقد هرب جميع المسيحيون من المذاهب الأخرى [٢٨] بعد فتح مدينة توكره [٢٩] ومدينة صبراتة التي كانتا آخر المعاقل للمسيحيين في كل من شرق وغرب ليبيا إلا أتباع هذا المذهب . ومن الأدلة المهمة جدا على وجود روح قومية واحدة في شمال أفريقيا ما أوردة عالم الآثار والمؤرخ الانجليزي قولد شايلد

=يموتون فيه ، وبما أنه لا يوجد استقرار دائم في المنطقة فان تلك القبور قد تبعثرت في أرجائهـــا . كما أنه من المؤكد حتى الآن بعدم وجود أي مظهر خارجي لهذه القبور . ويمكن تفسير وجود بعض الهياكل العظمية في أماكن الإقامة أو قريبة منها ، بأنها كانت لنساء و أطفال ماتوا فـــي الموقـــع أو رجال قتلوا في معارك هناك أو وصلوا أحياء وبعد إصابتهم ، ويمكن التدليل على هذا الـــرأي بـــأن المرأة هيكل المرأة الذي اكتشف وأن موهجاج ١٩٩١ كانت الجمجمة فيه مهشمة ، بالإضافة إلـــى أن هيكل الرجل الزى اكتشف في ديما في النيجر قد حسب بحربون لا يزال مستقر في صدره ، أما مـــا عثر في بقية المناطق فهي قليلة جداً لا تتعدي ٢٠ هيكلا أغلبها لأطفال أو نساء .

(١) فابرزيو موري ، تادرارت أكاكوس ، مرجع سابق ، ص ٥٦ .

٢٦ - مفتاح الشلماني . التغيرات المناخية في الصحراء الكبرى فـــي عـــصر البلايـــستويين الاعلـــى والهولوسين . مؤتمر التصحر والصحرااء . جامعة سبها .ليبيا . ٢٠٠٧ . تحت النشر

٢٧ -مفتاح الشلماني . العصر الحجري الحيث من خلال نماذج من الفن الـــصخري فـــى تـــادرارت اكاكوس . رسالة ما جستير غير منشورة ، جامعة قاريونس . ص ص ١٧-٣٠

٢٨ - محمد على عيسى،مدينة صبراتة،منشورات مصلحة الآثار،إنجاز ، مالطا ، ١٩٧٨ ، ص ٨١.

29 -Goodchild, R. G. the Byzantines, Berbers, and Arabas in seventh – Century Libya. In :- Libyan Elek – 1976. PP. 261 – 262.

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

Goodchild والذي يقول بأن سرعة الفتح الإسلامي لشمال أفريقيا يدل دلاله قاطعه على انه كان حركة تحرر وطني أكثر منه احتلال جيوش إسلامية ، ويؤكد على اعتقاده هذا بان قائد الأسطول الإسلام المصاحب للجيش الإسلامي كان مسيحا قبطيا وكذلك من أشهر قواد الفتح الاسلامي لشمال أفريقيا واسبانيا كان امزيغيا .أما عن اللغة العربية فقد انتشرت نتجه لاعتناق سكان هذه المنطقة للدين الإسلامي وليس كما يذكر بعض المؤرخين بأنها جاءت نتجه لهجرات قبائل بني سليم وبني هلال والتي اعتقد رغم حقيقة هذه الهجرات إلا أنها كانت مبالغ في عدد إفرادها فتقدير هذه القبائل بمليون شخص هو أمر من المستحيل تصديقه وربما كان لهذه القبائل اثر فقط في تغير النمط الاقتصادي للمنطقة من نمط زراعي الى نمط رعوي فقط بالإضافة إلى الخراب الذي تركوه في بعض المناطق التي مروا بها . وخير دليل على ذلك بأن وصف الكتاب الكلاسيكيين للقبائل الليبية وحدودها الجغرافية [٣٠](شكل ١١ .١٢) هو شبيه إلى حد كبير بتوزيع انتشار القبائل الليبية إلى وقت قريب جدا رغم اختلاف بعض تسميات هذه القبائل والتي يعتقد بانها ناتجة عن الفرق في النطق مابين اللغتين الاغريقية والاتينية .ومن المميزات المهمة التي تمتاز بها القبائل الليبية والتي استمرت إلى وقت قريب جاد ما يسمى بالمكاتبة وهى أن تكاتب قبيلة قبيل أخرى او فخد في قبيل فخد أخرى بواسطة خلط الدم في إناء بعد جرح كل الأشخاص المراد انتمائهم إلى بعضهم وبعد هذه العملية يصبح جميعهم منتميين إلى نفس فخد أو القبيلة ولهم نفس الواجبات والحقوق وهذا ما جعل هناك تنوع انثر بولوجي غريب داخل القبائل الليبية يمكن ملاحظته في الصفات البشرية المتنوعة داخل القبيلة أو حتى العائلة الواحدة .

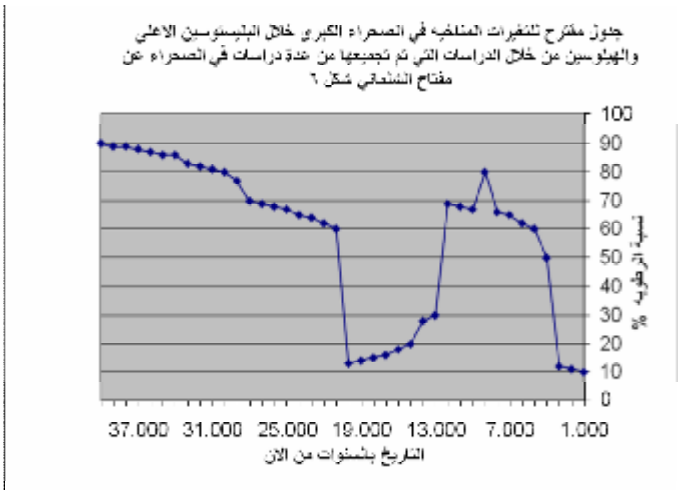

[30] - Herdotus, IV, 190 - Strabon. XVII. 22. Pliny XXXI , 17.26

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.

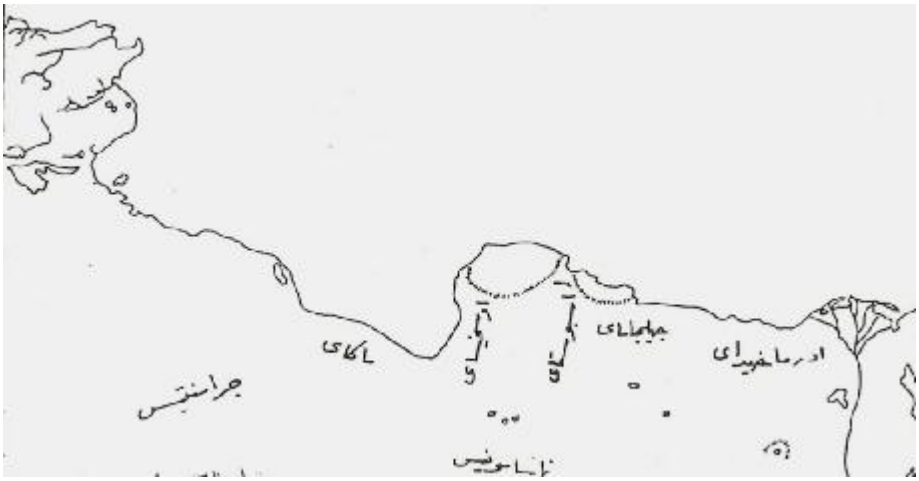

شكل (١١) لخريطة توزيع القبائل الليبية حسب ما أورده هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد عن رجب الاثرم (ص ١٤٤)

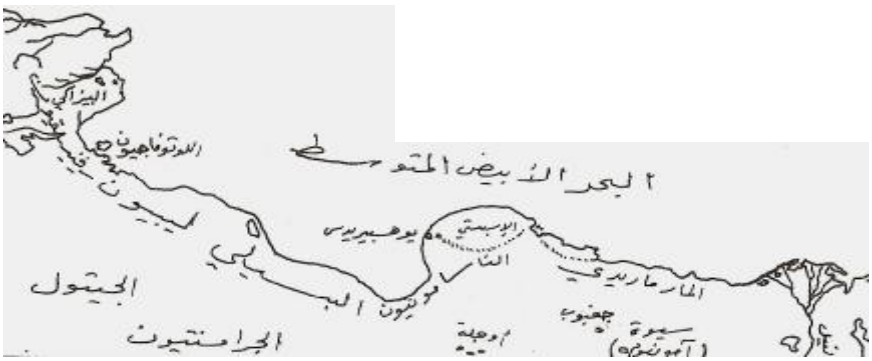

(شكل ١٢)القبائل الليبية حسب استرابون (القرن الأول الميلادي عن أورك بيتس ص (٥٦)

المنارة للاستشارات
PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com
www.